ولد سنة ثلاثٍ وعشرين وخمس مئة، وكان يعظ في الأعزية، وتُرَب الرُّصافة، والمساجد، والقُرى. وكان مطبوعاً كيِّساً ظريفاً، وكان يسكن دار العميد عند الصُّوفية، فتوفي في المحرَّم، ودفن عند قبر معروف الكَرْخي.

سمع أبا الوقت وطبقته، جلس يوماً في مسجد بالقرية، فقام إليه إنسان، فقال له: أنا مريض وجائع. فقال له: احمد رَبَّك، فقد عُوفيت.

واجتاز يوماً على قَصَّاب يبيع لحماً هزيلاً، والقصاب ينادي: أين مَنْ حلف لا يُغْبن؟ فقال له ابنُ شاشير: حتى تُحْنِثَهُ!

وقال: خرجتُ يوماً إلى بَعْقُوبا، فتكلمت بها في الليل في جامعها، فقام واحدٌ، فقال: عندي للشيخ نصفية. وقال آخر: عندي نصفية، فعدُّوا نحو خمسين نصفية. فقلتُ في نفسي: استغنيت الليلة. فلما أصبحنا، وإذا في زاوية المسجد مقدار كارة شعير. فقلتُ: ما هذا؟ فقالوا: النصافي كل كيل شعير نصفية.

قال: وجلستُ بباجِسْرى، فجمعوا شيئاً ما أعلم ما هو، فلما أصبحنا إذا في جانبِ المسجد صوف الجاموس وقرونه، فقام واحدٌ ينادي عليه: مَنْ يشتري صوف الشيخ وقرونه. فقلتُ: رَدُّوا صوفكم وقرونكم إليكم.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وست مئة

والسُّلْطان العادل مخيِّم بالعساكر على الطُّور، وابنه المُعَظَّم مباشرٌ لعمارة حِصْنه، مجتهد في إدارته حوشاً.

ووصل الخبر من جهة طرابُلُس بأن الأخبار تتابعتْ إليها في البحر من
٧٨ الغَرْب بأنَّ ابن عبدَ المؤمن كَسَرَ الفرنج بأرضِ طُلَيْطُلة كسرةً عظيمة، أباد فيها خَلْقاً منهم، ونازل طليطلة، وربما فتحها.

وفي ليلة السَّابع والعشرين من ذي القَعْدة حدثت زَلْزَلة عظيمة هَدَمَتْ

مواضعَ كثيرة بمِصْر والقاهرة، وأبراجاً ودوراً بالكَرَك والشَّوْبك، وهَلَكَ جماعةٌ من الصِّبْيان والنِّسوان تحت الهَدْم، وكان قوتُها من جهة أيلة مما يلي البحر، وقيل: إنه تقدَّمها بيوم ريحٌ سوداء، وتساقطَتْ نجومٌ كثيرة.

وفي خامس عشر رمضان رُئي دخان نازِلٌ من السَّماء إلى الأرض فيما بين الغَرْب والقِبْلة بنواحي أرضٍ عاتكة ظاهر دمشق وقت العَصْر.

وفيها ابتاعَ الأشرفُ جوسقَ الرَّيِّس بالنَّيْرَب من الظَّافر خضر ابنِ عَمِّه.

وفيها قَدِمَ رسولُ جلال الدين حسن صاحب ألموت يخبرهم بأنهم قد تبرؤوا من الباطنية، وبنوا الجوامع والمساجد، وأُقيمت الجمعة والجماعات عندهم، وصاموا رمضان، فَسُرَّ النَّاسُ والخليفةُ بذلك، وقَدِمَتْ خاتون أمُّ[1] جلالِ الدِّين حاجَّةً، فاحتفل لها الخليفة.

وفيها أمر الخليفة أن يُقْرأ «مسند أحمد ابن حنبل» بمشهدِ موسى بن جعفر رضي الله عنه بحضرة صفي الدِّين محمد ابنَ مَعَدّ الموسوي بالإجازة عن الخليفة، وأوَّلُ ما قُرئ منه مسند أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه، وحديث فَدَك، وما جرى فيها.

وفيها نُهِبَ الحاجُّ العراقي؛ وكان حَجَّ بالنَّاس في هذه السنة من العراق علاء الدين محمد بن ياقوت نيابةً عن أبيه، ومعه ابنُ أبي فراس يثقفه ويدبِّره، وحَجَّ من الشَّام الصَّمْصام إسماعيل أخو سياروخ النجمي على حاجِّ دمشق، وعلى حاج القُدْس الشجاع علي بن السَّلار، وكانت ربيعة خاتون أُخت العادل في الحج، فلما كان يوم النَّحْر بمنى بعدما رمى النَّاسُ الجمرة وَثَبَ الإسماعيلية على رجلٍ شريف من بني عم قتادة، أشبه الناس به، وظنوه إياه، فقتلوه عند الجَمْرة، ويقال: إن الذي قتله كان مع أمِّ جلال الدين، وثار عبيد

(١) في (ك) و(ع) و(س): بنت، وهو خطأ، وقد أتى فيها على الصواب بعد أسطر.

مكة والأشراف، وصَعِدُوا على الجبلين بمنى، وهلَّلوا وكبَّروا، وضربوا الناسَ بالحجارة والمقاليع والنُّشَّاب، ونهبوا النَّاسَ يوم العيد والليلة، واليوم الثاني، وقُتِلَ من الفريقين جماعة، فقال ابنُ أبي فراس لمحمد بن ياقوت: ارحلوا بنا إلى الزَّاهر إلى منزلة الشَّاميين. فلما حَصَلَتِ الأثقالُ على الجمال حَمَلَ قَتَادة أميرُ مكة والعبيدُ فأخذوا الجميعَ إلا القليل، وقال قتادة: ما كان المقصود إلا أنا، والله ما أبقيت من حاجٍّ العراق أحداً. وكانت ربيعة خاتون بالزَّاهرِ، ومعها ابنُ السَّلار، وأخو سياروخ وحاج الشَّام، فجاء محمد بن ياقوت أميرُ الحاج العراقي، فدخل خيمةَ ربيعة خاتون مستجيراً بها، ومعه خاتون أم جلال الدِّين، فبعثت ربيعة خاتون مع ابنِ السلار إلى قَتَادة تقول له: ما ذنبُ الناسِ، قد قتلتَ القاتل، وجعلتَ ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين، واستحللتَ الدِّماء في الشهر الحرام في الحرم والمال، وقد عَرَفْتَ مَنْ نحن، والله لئن لم تنته لأفعلَنَّ ولأفعلن. فجاء إليه ابنُ السلار، فخوَّفه وهدَّده، وقال: ارجعْ عن هذا، وإلا قَصَدَك الخليفةُ من العراق، ونحن من الشَّام. فكَفَّ عنهم، وطلب مئة ألف دينار، فجمعوا له ثلاثين ألفاً من أمير الحاجِّ العراقي، ومن خاتون أم جلال الدين، وأقامَ النَّاسُ ثلاثة أيام حول خيمة ربيعة خاتون بين قتيلٍ
٧٩ وجريح، ومسلوب وجائع وعُرْيان. وقال قَتَادة: ما فَعَلَ هذا إلا الخليفة، ولئن عاد قَرَّب أحد من بغداد إلى هنا لأقتلنَّ الجميع. ويقال: إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألفا ألفِ دينار، وأَذِنَ للنَّاسِ في الدُّخول إلى مكة، فدخل الأصحاء الأقوياء، فطافوا وأي طواف، ومُعْظَم النَّاسِ ما دخل، ورحلوا إلى المدينة، ودخلوا بغداد على غايةٍ من الفقر والذُّلِّ والهَوَان، ولم ينتطِحْ فيها عَنْزان.

وفيها توفي أبو سَعْد الحسن بن محمد بن الحسن[١]، ويلقب بتاج الدين بن حمدون مصنِّف كتاب «التذكرة»[٢].

قرأ اللغة على أبي الحسن بن العَصَّار، وسمع أبا الفتح بن البطي وغيره، وولاه الخليفة المارَسْتان العَضُدي، وأُغري بجَمْعِ الكُتُب والخطوط المنسوبة، فجمع منها شيئاً كثيراً، وتوفي بمدائن كسرى، وحُمِلَ إلى مقابر قريش، فدفن بها، وكان فاضلاً بارعاً.

وفيها توفي الأمير فخر الدين شركس بن عبد الله الصَّلاحي[٣].

ويقال أياز جركس، ويقال: جِهاركَس ـ يعني أنه اشْتُري بأربع مئة دينار ـ وكان من أمراء صلاح الدِّين، شهد معه الغزوات، وأعطاه العادل بانياس،

---

(١) له ترجمة في معجم الأدباء: ٩/ ١٨٤ ـ ١٨٩، الكامل: ١٢/ ٢٩٩، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢١، تاريخ الإسلام (ت ٣٨٦، وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧، المختصر المحتاج إليه: ٢/ ٢٣ ـ ٢٤، الوافي بالوفيات: ١٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، شذرات الذهب: ٥/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٢) وهم أبو شامة في ذلك، متابعاً سبط ابن الجوزي في «المرآة»، وكذلك وهم من بعده الذهبي في «العبر»، وابن كثير في «البداية والنهاية»، والعماد في «شذرات الذهب»، والصواب أنه ابن مصنف التذكرة، وقد صرح بذلك الذهبي في «تاريخ الإسلام»، ووالده محمد مصنف التذكرة توفي سنة (٥٦٢ هـ)، وقد حقق كتابه د. إحسان عباس، ونشرته دار صادر في بيروت سنة ١٩٩٦ م.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وفيات الأعيان: ١/ ٣٨١، مفرج الكروب: ٣/ ٢٠٨، المختصر في أخبار البشر: ٣/ ١١٤، تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي: ج٤/ق٣/ ١٧٤، تاريخ الإسلام (ت ٣٨٥، وفيات سنة ٦٠٨هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ٢٧، الوافي بالوفيات: ١١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، السلوك للمقريزي: ج١/ق١/ ٢٠٥، الدارس: ١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٨، القلائد الجوهرية: ١/ ٢٠٩، شذرات الذهب: ٥/ ٣٢، منادمة الأطلال: ١٦٣ ـ ١٦٤.
وفي «المختصر» و«مفرج الكروب» و«السلوك» وفاته سنة (٦٠٧ هـ)، وانظر أخباره في «كتاب الروضتين».

وتِبْنين، والشَّقيف، وهُونين، وقلعة أبي الحسن، وتلك البلاد، فأقام بها، وكان يتردَّدُ إلى دمشق، فمرض، وتوفي في رجب، ودُفِنَ بقاسيون، وخلَّف ولداً، فأَقَرَّه العادل على ما كان لأبيه، وقام بأمره الأمير صارم الدين خُطْلُبا المعروف بالتِّبْنيني[١] أحسنَ قيام، وسَدَّ تلك الثغور، وقوَّم الأمور، واشترى ضيعةً بوادي بردى تسمى الكَفْر، ووقفها على تُرْبة فخر الدين، وعَمَرَ له قُبَّةً عظيمة على الجادَّة قُبالة قُبَّة خاتون، ثم توفي ولد شركس بعد قليلٍ، وأقام صارم الدِّين بالحُصُونِ إلى سنة خمس عشرة، فانتُزعت منه، وسيأتي ذكره[٢].

وفيها توفي المعين عبد الواحد بن الشَّيْخ عبد الوهَّاب بن علي بن سُكَيْنة[٣].

ومولده سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة، وسافر إلى الشَّام في أيام الملك الأفضل علي بن صلاح الدين، وبَسَطَ لسانه في الدولة، فأُرسل إليه من بغداد ابنُ التَّكْريتي ليقتله، فوثب عليه مراراً بدمشق فلم يقدر عليه، فكتب إلى الخليفة كتاباً يتنصَّل فيه مما قيل عنه، ويعتذر، ويسأله العفو، فعفا عنه، وكتب له كتاب أمان، فقدم بغداد، فولاه مشيخة الشيوخ، وأُعطي رباط المشرعة، ثم بعثه في رسالةٍ إلى جزيرة كيش[٤]، ومعه جماعة من الصُّوفية، فَغَرِقَ في البحر ومَنْ معه، وسَمِعَ جَدَّه لأُمه أبا القاسم عبد الرحيم شيخ الشيوخ، وأبا الفتح بن البَطِّي، وأبا زُرْعة، وغيرهم.

---

(١) توفي الأمير صارم الدين سنة (٦٣٥ هـ)، وله ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٣٥ هـ)، وتاريخ الإسلام (ت ٣٢٩، وفيات سنة ٦٣٥ هـ)، الوافي بالوفيات: ١٣/ ٣٤٧.

(٢) ص ٣٠٨، من هذا الجزء.

(٣) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٢٩٨، ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: ١/ ٢٥٦ ـ ٢٥٨، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، تاريخ الإسلام (ت ٤٠٠، وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٧٧، الوافي بالوفيات: ١٩/ ٢٦٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤، الدارس: ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٤) هي في الخليج العربي، قرب بندر عباس من جهة إيران، وتعرف الآن بجزيرة قشم، انظر «معجم البلدان»: ٤/ ٤٢٢، ٤٩٧.

وفيها أُخِذَ حاجبُ الباب كمالُ الدِّين محمد بن النَّاعم[١]، وكان حسنَ الصُّورة، قبيحَ الفِعال، صادَرَ جماعةً، وماتوا تحت الضَّرْب، فلما قُبِضَ عليه ٨٠ ضُرِبَ ضَرْباً مُبَرِّحاً، فلم يُقِرَّ بشيء، فماتَ تحت الضَّرْب، وَرُمي به في دِجْلة كما كان يَفْعَلُ بالنَّاسِ، وظهر له بعد ذلك أموالٌ عظيمة، ودفائنُ كثيرة.

وفيها توفي الشَّيْخ العماد محمد بن يونس، الفقيه المَوْصِلي[٢].

ولد سنة خمسٍ وثلاثين وخمس مئة، وتفقَّه، وانتهت إليه رياسة مذهب الشَّافعي بالمَوْصِل، وبُعِثَ رسولاً إلى بغداد لما توفي صاحبها نورُ الدِّين رسلان شاه بن عِزِّ الدِّين مسعود، وكان به وسواس في الطَّهارة، يبعث كلَّ يومٍ غلامه إلى الجسر، فيقف وَسْط الشَّط، ويملأ الأباريق، فيتوضأ بها، وكان على ما قيل يعامل النَّاس[٣]. فالتقاه قضيبُ البان المولَّه يوماً، فقال له العماد: سلامٌ عليك يا أخي، كيف أنت؟ فقال: أما أنا فبخير، بلى، قد بلغني عنك أنك تغسل أعضاءك بأباريق ماء كلَّ يوم، فلِمَ لا تشطف اللُّقْمة التي تأكلها؟! فَفَهِمَ العمادُ قوله، فرجع عن ذلك، وكانت وفاته في رَجَبٍ بالمَوْصل.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/٢٣٦، تاريخ الإسلام (ت ٤١٨، وفيات سنة ٦٠٨ هـ).

(٢) له ترجمة في الكامل: ١٢/٢٥٨، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/٢٢٦ ـ ٢٢٧، وفيات الأعيان: ٤/٢٥٣ ـ ٢٥٥، المختصر في أخبار البشر: ٣/١١٤، تاريخ الإسلام (ت ٤٢١، وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢١/٤٩٨، العبر للذهبي: ٥/٢٨ ـ ٢٩، المختصر المحتاج إليه: ١/١٦٢، الوافي بالوفيات: ٥/٢٩٢، طبقات الشافعية للسبكي: ٨/١٠٩ ـ ١١٣، طبقات الشافعية للإسنوي: ٢/٥٦٩ ـ ٥٧٠، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ٢/٨٤، شذرات الذهب: ٥/٣٤.

(٣) كذا في النسخ الخطية، ولعله تعبير معروف في ذلك العصر يدل على أن مكسبه لا يحل، وساق الخبر بصيغة التمريض، فالله أعلم بصحته، وقد أثبت ناشر المطبوع بين قوسين: بالعِيْنة، وما أدري من أين أتى بها!

وفيها توفي بنيسابور في شَعْبان منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفَرَاوي[١]، من أهل بيت الحديث روايةً ودراية.

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة في رمضان، وقَدِمَ بغداد حاجّاً في سنةِ تسعٍ وتسعين وخمس مئة، وحدَّث بها عن أبيه وجَدِّ أبيه فقيه الحرم أبي عبد الله محمد بن الفَضْل الفَرَاوي، وزاهر بن طاهر الشَّحَّامي، وغيرهم. وحدَّثنا عنه شيخُنا أبو عمرو بن الصَّلاح، ومحمد بن أبي الفَضْل المُرْسي، وغيرهما. وكان له ثلاث كُنى: أبو القاسم، أبو بكر، أبو الفتح.

وفيها توفي صارمُ الدِّين بُزْغُش العادلي[٢] بدمشق في الثَّالث والعشرين من صَفَر، ودُفِنَ بتربته في الجبل غربي الجامع المُظَفَّري.

ووصل الخبرُ بقتلِ الأمير المعروف بأيبك فُطَيس[٣] بظاهر حلب في حَمَّام، قتله فيه مملوك له تركي خامس عشر رجب.

وتوفي قاسم الدِّين التُّرْكماني بالعُقَيْبة ظاهر دمشق في التَّاسع والعشرين من شَوَّال، وهو والد ابن قاسم الدِّين والي دمشق.

وفيها توفي صاحبُ الرُّوم خُسْروشاه بن قَلِيْج أرسلان[٤]، وخلَّف ولَدَين

---

(١) له ترجمة في معجم البلدان: ٤/ ٢٤٥، التكملة للمنذري: ٢/ ٢٢٨، تاريخ الإسلام (ت ٤٢٣، وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦، العبر للذهبي: ٥/ ٢٩، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١٩١، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٩٧ ـ ٣٩٨، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٠٤، شذرات الذهب: ٥/ ٣٤.

(٢) له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ٣٨٤، وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، القلائد الجوهرية: ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، وقد سلفت أخباره ص ٨٧، ١١٥ من هذا الجزء، وانظر «كتاب الروضتين»: ٣/ ١٩٤.

(٣) سلفت أخباره في «كتاب الروضتين»: ٤/ ٣٦٢، ٤٨٥.

(٤) أخباره في الكامل: ١٢/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣، مفرج الكروب: ٣/ ١٦٦، ٢١٧، ٢٢٥، تاريخ الإسلام (ت ٣٨٨، وفيات سنة ٦٠٨ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢٢/ ١٩، صبح الأعشى: ٥/ ٣٦٠، الدول الإسلامية: ١/ ٣٢٣، معجم الأسرات الحاكمة: ٢١٥ ـ ٢١٦.
وذكر الذهبي في «السير»، والقلقشندي في «صبح الأعشى» وفاته سنة (٦٠٧ هـ).

كِيْكَاوس، توفي سنة خمس عشرة وست مئة، كما سيأتي ذِكره[١]، وهو الذي تسلطن بعده، وكِيْقباذ تولَّى بعد أخيه.

ثم دخلت سنة تسعٍ وست مئة

ففيها كانت نكبة سامة الجِيْلي، صاحب دار سامة، داخل باب السَّلامة التي هي الآن مدرسة للشَّافعية[٢]، وكان أحدَ الأمراءِ الكبار، وهو الذي ذُكِرَ عنه أنه سَلَّم بيروت إلى الفرنج كما تقدَّم[٣].

قال أبو المُظَفَّر: اجتمع العادل وأولاده: الكامل، والفايز، والمُعَظَّم بدِمْياط، وكان سامة بالقاهرة قد استوحش منهم، واتهموه بمكاتبة الظَّاهر صاحب حلب، وحكى لي المُعَظم أنه وَجَدَ له كُتُباً إليه وأجوبة، فخرج سامة من القاهرة كأنَّه يتصيَّد، واغتنم اجتماعَ الملوكِ بدمياط، وساق إلى الشَّام في مماليكه يطلب قلاعه، وهما كوكب، وعجلون، وذلك يوم الاثنين سَلْخ جُمادى الآخرة، فأرسل والي[٤] بِلْبيس الحَمَامَ إلى دِمياط يخبرُهُم بذلك. فقال العادل: مَنْ ساقَ خَلْفه فله أموالُه وقلاعُه. فقال المعظم: أنا. وركب من دمياط يوم الثلاثاء غُرَّة رجب، وكنتُ معه، فقال لي: أنا أريد أن أسوق، فَسُقْ أنت مع قُمَاشي. ودَفَعَ لي بَغْلَةً، وساقَ ومعه نَفَرٌ يسير، وعلى يده حصان[٥]، وكان ٨١
صباح يوم الجمعة في غَزَّة، ساق مسيرة ثمانية أيام في ثلاثة أيام، فسبق سامة.

---

(١) ص ٢٩٨ من هذا الجزء.

(٢) انظر ص ١٦٧ من هذا الجزء.

(٣) ص ٧٢ من هذا الجزء.

(٤) في (س): صاحب.

(٥) تعبير مستعمل في تلك الفترة، يعني: تحت تصرفه حصان، إذ كان في العادة أن يصطحبوا معهم حصاناً آخر إذا أرادوا قطع مسافة طويلة غير الذي يركبونه، ويسمى الجنيب، وهذا التركيب سلف ص ١٩٣ من هذا الجزء.